

# كلمة في مهرجان نصرة احرار اليمن المحتل

## أيها الاخوة العرب

عرفت عدن، هذا الجزء النائي العزيز من الوطن العربي، وهي القطر المحتل من قبل الاستعمار البريطاني، عرفت حركة شعبية منظمة تمثل تجربة من أغنى التجارب الثورية العربية، فلقد نشأت فيها حركة عمالية مناضلة، لم تلبث أن توسعت وشملت الحركة الوطنية كلها واندمجت في هذه الحركة الأهداف الوطنية للشعب مع الأهداف الاجتماعية، ثم ما لبثت هذه الحركة أن تجاوزت مع الشعارات العربية الثورية في الأقطار العربية الأخرى. ومنذ سنة ١٩٥٦ كانت الحركة الشعبية في عدن ترفع شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية. عرف هذا الجزء المناضل النائي من وطننا الكبير، نفس المشاكل التي مرت بها الأقطار العربية الأخرى فوجد من شوه الحركة القومية في عدن والجنوب وأراد أن يجعل من حركة التحرر والاستقلال سبيلاً الى الانفصال وترسيخ التجزئة، بدلاً من أن تكون معركة الحرية جزءاً لا يتجزأ من معركة الوحدة والحرية، ولكن ارتباط الحركة الشعبية بالشعارات الثورية في الأجزاء الأخرى من الوطن العربي قد حرم هذه الحركة ضد الانحراف ومنع هذا النضال الجبار من أن يتورط فيما أراد له الاستعمار من استمرار للتجزئة تحت ستار الاستقلال المحلي، فتهاقت دعوة القائلين بكيان الجنوب العربي، وتغلب الشعار الثوري الصحيح الذي يربط معركة الحرية في مناطق الجنوب المحتلة بمعركة الاشتراكية ومعركة الوحدة، أي إعادة انضمام جنوب اليمن إلى شماله. وقد عانت عدن في الآونة الأخيرة من القمع الاستعماري الوحشي ما لم

تعرفه في كل تاريخها مع الاستعمار البريطاني وهذا مظهر من مظاهر النكسة التي شجعت الاستعمار والرجعية والشعبوية بأن ترفع رؤوسها من جديد في الأقطار العربية، لا بل في المنطقة كلها. ولا بد من أجل وعي الظروف العربية الجديدة، ومن أجل تهيئة الشروط للتغلب على ما فيها من ضعف ونكسات، لا بد من نظرة سريعة نحلل بها بوادر وأسباب هذه النكسة. فقد بدأت النذر الأولى من النكسة في الأردن لما تجرأ الملك حسين وقام بحملة اعتقال واسعة ضد حزب البعث العربي الاشتراكي يشجعه في ذلك مهادنة العناصر القومية الأخرى له، فقد رافق اعتقاله للبعثيين إفراجه عن الذين كانوا يشكلون مع البعث العربي الاشتراكي صفاً واحداً في الماضي من قوميين عرب ومن جماعة الحزب الوطني الاشتراكي، فاعتمد الملك في هذه الضربة على تفرق الصف العربي الثوري. وتبع هذه الظاهرة حوادث القمع والارهاب في المغرب فبطش الملك الحسن بمناضلي الاتحاد الوطني للقوى الشعبية والذين يمثلون وحدهم في المغرب في وسط النزعات والاتجاهات الرجعية والاقليمية والشعبوية فكرة العروبة الثورية ويربطون بين نضال الشعب العربي في المغرب ونضاله في الشرق، ويربطون بين الأهداف القومية الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية، كذلك فقد استغلت الرجعية المدعومة من الاستعمار الثغرات التي ظهرت في الصف العربي فافتعلت حرب الحدود مع الجزائر في بقعة تمركزت فيها مصالح الشركات الاحتكارية الاستعمارية، وبعد ذلك بقليل تمكنت العناصر اليمينية ومن يحتمي وراءها من مصالح رأسمالية وطنية وأجنبية وبمساعدة وبتشجيع من أجهزة القاهرة، من أن تضرب الحكم الوحدوي الاشتراكي الذي كان يمثله حزب البعث في العراق، مستغلة أخطاء وانحرافات بعض قياديي الحزب الذين أصابهم الغرور بعد الانتصار التاريخي الذي حققه حزب البعث في ثورة الرابع عشر من رمضان، فاستسلموا للأهواء الشخصية والتصرفات الفردية، فقاموا بأعمال طائشة أو شاذة وسكتوا عن مثل هذه الأعمال التي قام بها غيرهم، أو تركوا العناصر الدكتاتورية واليمينية تورطهم فيها دون أن يقدرُوا خطر ذلك، وهكذا شملت النكسة العراق بعد أن كان على أبواب وحدة عربية سليمة الأسس تحمي عرويته من خطر الشعبوية وتآمر

الرجعية ومآسي العهود الفردية الدكتاتورية. لقد شبه الكثيرون أحداث الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٦٣ بحدث الانفصال في الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٦١، ولئن حاول المسؤولون عن انتكاسة الوحدة في ذلك الحين أن يتصلوا من المسؤولية، ويلقوها كلها على الذين قاموا بمؤامرة الانفصال، فإن حزب البعث العربي الاشتراكي وشعوراً منه بأنه مُلك للشعب العربي بأسره وللأجيال العربية الصاعدة وبأنه لا يمثل مصلحة إقليم معين أوزعامة لأفراد وبأنه بعيد عن الاعتبارات التي تقيّد غيره وتمنعهم من مصارحة الشعب ومن ذكر الحقائق، فالحزب بكل شجاعة يصارح الشعب العربي بالأخطاء ونواحي الضعف التي وقعت فيها قيادة الحزب في العراق وتعدّرت معالجتها ووضع حد لها قبل أن تؤدي إلى النكسة، أعني الغرور والفردية وإخفاء الحقائق عن قاعدة الحزب وعن مؤتمراته العليا، فالحزب يدينها ويدين تصرفاتها الغربية عن عقيدته ونضاله، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً للمحافظة على سلامة تكوينه ليبقى دوماً جديراً بحمل رسالته التاريخية.

إن هذه المظاهر المتعددة للنكسة العامة التي أصابت النضال العربي والتي كانت حوادث القمع الاستعماري الغاشم في عدن آخر مظاهرها حتى الآن، إنما تعود بالدرجة الأولى الى ذلك الانقسام الهدام المفتعل الذي فرضه نظام الحكم في القاهرة على الثورات العربية بدافع الاستئثار والتعصب والنظرة الفردية والاقليمية التي لا ترى للثورة العربية إلا صورة واحدة ضيقة جامدة لا يمكن أن تتسع لما تتفجّر به الأقطار العربية من تجارب ثورية غنية، ولكن لها مظاهر متعددة تنبع من التجارب الصادقة الأصيلة التي يولدها نضال الشعب العربي وانطلاقته التاريخية ضد الاستعمار والاستغلال وضد التجزئة، وضد كل مظاهر التخلف والتعصب والعبودية في الداخل والخارج، وليست هي شيئاً يفرض من فوق بواسطة السلطة والحكم، فلقد أدت هذه النظرة الفردية الاقليمية الضيقة الى تبيد القوى والطاقات الثورية والى تضييع ثمرات نضال طويل وتضحيات جسيمة قدمها الشعب العربي وطلائعه المنظمة في مختلف الأقطار. وكان الحسّ الشعبي الصادق والمنطق القومي السليم يتوقعان ويتطلبان أن تلتقي القوى المناضلة وتتجمّع وأن تلتقي التجارب

الثورية وتتفاعل والا يقوم أي عائق في وجه هذا التلاقي وهذا التجمّع والتضامن والتوحيد مهما تكن العقبات والصعوبات ومهما يُقدم من ذرائع وأعداء. ولكن الذي حدث أن السياسة التي اتبعتها البيروقراطية الإقليمية اللاعقائدية والتي تحكم القاهرة كانت مع الأسف سياسة إقليمية توسعية قصيرة النظر تخطّط وتعمل لاضعاف الاقطار العربية الأخرى لتبقى هي المتفوقة والمسيطرة، فلا تقوم ثورة إلا وعملت هذه الأجهزة على ضربها وانتكاسها متجاهلة أن ضعف الأقطار العربية الأخرى ينعكس عليها ويضعفها، ومتناسية أن الأعداء الذين يتربّصون بالأمة العربية ويتآمرون لاجهاض نهضتها وقتل مستقبلها ما زالوا أقوياء لم يياسوا ولم يلقوا السلاح. فلا الحس الشعبي الصادق يتقبّل ولا المنطق القومي الثوري يجيز أن تتحالف ثورة عربية مع النظم الملكية العميلة ضد ثورة عربية أخرى ولا أن تتحالف مع الشعبين والعصاة والانفصاليين ضد ثورة تؤمن بالوحدة والحرية والاشتراكية، ولا أحد يصدّق أن القطر الصغير المتواضع الامكانيات هو الذي أراد أن يسيطر ويتحكّم وهو الذي فرض الانقسام والفرقة وهو الذي أرسل الدعايات المسمومة والإفتراءات والأضاليل تملأ الجو العربي من الخليج الى المحيط حقداً وكراهية وانقساماً، في الوقت الذي يعرف العرب وقادتهم وحكامهم أن العام الجديد يخبيء لهم أخطر مؤامرة على وجودهم القومي منذ نكبة فلسطين قبل ١٥ عاماً، ألا وهي مؤامرة تحويل مجرى الأردن.

٢٦ كانون الأول ١٩٦٣